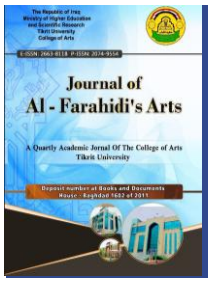

Tikrit University | جامعة تكريت

مجلة آداب الفراهيدي

Journal of Al-Farahidi's Arts

Trade Relations Between Mosul and Anatolia 1831 – 1918 AD

[*] Asst. Prof. Dr. Ali Hamza Abbas

[1] Asst. Prof. Dr. Orouba Jamil Mahmoud

[*] Department of History, College of Basic Education, University of Mosul

[1] Mosul Studies Center, University of Mosul

[*], [1] Nineveh, Iraq

العلاقات التجارية بين ولاية الموصل وبلاد الاناضول ١٨٣١ - ١٩١٨ م

(*) أ. م. د. علي حمزة عباس

(١) أ. م. د. عروبة جميل محمود

(*) قسم التاريخ، كلية التربية الأساسية، جامعة الموصل

(١) مركز دراسات الموصل، جامعة الموصل

(*)، (١) نينوى، العراق

SUBMISSION التقديم	ACCEPTED القبول	E-PUBLISHED النشر الإلكتروني
10/08/2024	17/10/2024	30/12/2024

P-ISSN: 2074-9554 | E-ISSN: 2663-8118 https://doi.org/10.25130/jaa.9th.3.10 Conference (9th) No (3) September (2024) P (102-115)

ABSTRACT

Trade relations and exchanges are the vital artery of the economies of the countries of the world, as they represent the effective force in framing political relations, and reflect the positive planning of the economies of the countries of the world, and despite the importance of the economic and commercial aspect in particular, it has not received the attention it deserves from those interested and historians.

The importance of studying the history of trade relations between the Mosul State and Anatolia, especially the northern neighbor Turkey, with its strategic location and distinctive economic and human capabilities, comes in a way that serves their common interests at all levels, especially the commercial sector, and the repercussions of the Ottoman Empire's trade policy on trade relations between the Iraqi states and Anatolia, and the nature of trade relations between it and the Iraqi states in general and the Mosul State in particular, especially with the states of southern and southeastern Anatolia, in addition to the impact of World War I (1914-1918 AD) on trade relations between the Mosul State and Anatolia.

KEYWORDS

Iraqi states, Mosul state, Anatolia, trade relations, First World War

الملخص

تعد العلاقات والمبادلات التجارية الشريان الحيوي لاقتصاديات بلدان العالم، كونها تمثل القوة الفاعلة في تأطير العلاقات السياسية، وتعكس التخطيط الإيجابي لاقتصاديات دول العالم، وعلى الرغم من أهمية الجانب الاقتصادي والتجاري بشكل خاص، فانه لم ينل ما يستحقه من اهتمام من لدن المهتمين والمؤرخين.

وتأتي أهمية دراسة تأريخ العلاقات التجارية بين ولاية الموصل وبلاد الاناضول، ولا سيما الجارة الشمالية تركيا، ذات الموقع الاستراتيجي والإمكانات الاقتصادية والبشرية المميزة، بما يخدم مصالحها المشتركة على كافة الصُعُد، ولا سيما القطاع التجاري، وانعكاسات السياسة التجارية للدولة العثمانية على العلاقات التجارية بين الولايات العراقية وبلاد الاناضول ، وطبيعة العلاقات التجارية بينها وبين الولايات العراقية بشكل عام وولاية الموصل بشكل خاص، لا سيما مع ولايات جنوب وجنوب شرق الأناضول، فضلا عن اثر الحرب العالمية الأولى (١٩١٤-١٩١٨م) على العلاقات التجارية بين ولاية الموصل وبلاد الاناضول.

الكلمات المفتاحية

الولايات العراقية، ولاية الموصل، الاناضول، العلاقات التجارية، الحرب العالمية الأولى

Copyright and License: This is an Open-Access Article distributed under A Creative Commons Attribution 4.0 License, which allows free use, distribution, and reproduction in any medium provided the original work is properly cited.

تمهيد:

شهدت الدولة العثمانية في النصف الثاني من القرن التاسع عشر محاولات إصلاحية على مستويات سياسية واقتصادية وعسكرية وادارية واجتماعية، كان لها أثرها الفاعل على الولايات العثمانية كافة، ومنها الولايات العراقية، ولا شك في ان الحرب العالمية الأولى ١٩١٤-١٩١٨م احدثت الكثير من المتغيرات على العلاقات بين ولايات الموصل وبغداد والبصرة من جهة وولايات الاناضول من جهة اخرى، مما كان له الأثر الكبير على العلاقات وظهور دولتي العراق وتركيا الحديثتين.

أولاً: العلاقات التجارية بين الولايات العر اقية وبلاد الأناضول ١٨٣١-١٩١٣ م:

تشير بعض المصادر إلى أن التاريخ الحديث للتجارة في العراق بدأ في عام ١٨٣١م، إذ جلب العراق انتباه دول العالم بصورة عامة ودول الجوار بصورة خاصة، نظراً لوفرة المواد الخام فيه وأهمية موقعه الجغرافي [1]، وكانت الميزة الأساسية لنشاط التجارة في تلك الحقبة هي التوسع السريع في تجارة الصادرات العراقية إلى الأسواق الأوربية [2]، أثر التطور في وسائل النقل وفتح قناة السويس ١٨٦٩م، التي وفرت للمنتجات والمواد الخام في العراق الاتصال المباشر بالأسواق العالمية مثل مرسيليا ولندن [3].

وقد تطورت تجارة الصادرات العراقية وارتفعت قيمتها السنوية من (١٤٧,٠٠٠) ديناراً خلال المدة (١٨٦٤-١٨٧١) إلى (٢,٩٦٠,٠٠٠) ديناراً خلال المدة (١٩١٢-١٩١٣م) أي: بزيادة عشرين ضعفاً، وكان معظمها يذهب إلى بريطانيا [4]، كما تحسنت تجارة الاستيرادات العراقية فارتفعت بما قيمته نحو ربع مليون دينار سنوياً أواسط القرن التاسع عشر [5]، رافقتها تدفق رؤوس الأموال الأجنبية إلى العراق عامة، واتجهت أنظار التجار الأوربيين إلى جعل العراق كله منتجاً للخامات وسوقاً لمصنوعاتهم محاولين ربط اقتصاده بالاقتصاد العالمي [6].

إن وصف حقبة ما بعد منتصف القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، بالانتعاش التجاري في العراق ليس مبرراً كافياً يجعلنا نتصور أن السياسة التجارية كانت تسير بصورة نموذجية، إنما النقلة وحدها، كانت سبباً في تحديد معالم النشاط التجاري الجديد الذي عم العراق في تلك الحقبة.

وبقدر تعلق الأمر بموضوع البحث لابد من التعرف على جذور العلاقات التجارية للعراق بشكل عام والموصل خاص وبين بلاد الأناضول، فكما هو معروف أن للعراق علاقات تجارية قديمة مع البلدان المجاورة مثل الأناضول وبلاد فارس وبلاد الشام [7]، فقد كانت الموصل وديار بكر تشكل وحدة إدارية واحدة في عهد حاكم ألاق قوينلو حسن الطويل (١٤٥٣-١٤٧٨م)، وبعد سيطرة العثمانيون على الموصل عام ١٥١٦م، وبعد قيام ولاية ديار بكر اتخذت الموصل سمة سنجق عام ١٥١٨م [8].

وتشير المصادر التاريخية ومنذ السيطرة العثمانية على بغداد في عهد السلطان مراد الرابع في تشرين الثاني عام ١٦٣٨م، إلى تزايد الأهمية الاقتصادية والتجارية لبلاد الأناضول بالنسبة للعراق وخاصة بين الموصل وديار بكر، والتي أصبحت المنفذ الهام لتجارة الموصل، وأحد مصادر ثروتها في العهد العثماني، حيث كان جد الأسرة الجليلية عبد الجليل (١٦٢٠-١٦٨١م)، والذي استقر في الموصل يمتهن التجارة بين الموصل وديار بكر [9]. وبفضل هذا التواصل الاقتصادي والاستقرار الاجتماعي أصبح للعديد من تجار الموصل في أواخر القرن التاسع عشر علاقات ممتازة مع ديار بكر، لا بل استوطن بعض من أفراد الأسر التجارية المعروفة بالموصل وديار بكر أمثال أسرة حمو القدو وأسرة الجادر وأسرة الحاج يونس، فضلاً عن ذلك كان للعديد من التجار وكلاء تجاريون، لكلا الطرفين يتولون متابعة الصفقات التجارية، وحفظ حقوق التجار فيما لو حصل اختلاف بينهم [10].

ويشير أحد المهتمين بتاريخ الموصل وكان والده أحد تجار الفواكه والأثمار، إن معظم العاملين بهذا النوع من التجارة كان لهم وكلاء تجاريون لاستلام وبيع المواد الغذائية والسلع التي تجلب من ديار بكر إلى الموصل بوساطة الاكلاك [11]، لاسيما الأثمار المجففة مثل الكشمش والمشمش واللوز والبلوط والبندق وحبة الخضراء، فضلاً عن العسل والاجبان وأخشاب الوقود والبناء ورحى طحن الحبوب، وكذلك القراب الخاصة بالاكلاك [12]، هذا فضلا عن بعض الصناعات المحلية من الأواني النحاسية التي اشتهرت بها مدينة ديار بكر، وكذلك الحبوب

والأقطان التي يعاد تصديرها إلى الأسواق العالمية [13]. وامتدت العلاقات التجارية لتشمل العديد من المدن مثل نصيبين وماردين وسعرت وجوليرك وجزيرة ابن عمر والأطراف القريبة منها، فقد استوطن بعض صغار التجار بالموصل ونصيبين ومنهم عبد الباقي محمد صالح ومصطفى سليمان المعروف بالموصلي، حيث كانا على اتصال مع سليم الحاج نعمان الدباغ أحد كبار تجار الموصل آنذاك، فكان يرسل إليهم من الموصل أنواع التمور وأقمشة الخام، والمنسوجات، والأقمشة المصنعة، والمواد الغذائية من سكر وشاي وقهوة، وكان دفع أثمانها يتم بالآجل [14].

وكان لمعظم أهالي جزيرة ابن عمر وماردين علاقات تجارية وأواصر قربى ومصاهرة مع بعض أهالي الموصل، وقد اتخذوا من الموصل مركزاً تجارياً رئيساً لنشاطاتهم يترددون على أسواقها باستمرار لأجل التموين وشراء حاجاتهم الضرورية منها، ولا سيما في فصل الصيف حيث يتوافد غالبيتهم استعداداً لفصل الشتاء الذي تكثر فيه موجات البرد القارص، وتساقط الأمطار وتراكم الثلوج على المناطق الجبلية ويؤدي ذلك إلى غلق الطرق وتوقف حركة الاتصالات والنقل، وانعزال المنطقة عن الأطراف المحيطة بها [15].

أما العلاقات التجارية مع جوليرك والمناطق الغربية من بحيرة وان (منطقة حكاري)، فقد كانت ضئيلة، وذلك جراء عدم استتباب أوضاع الأمن وهيمنة قطاع الطرق، وسلبهم للقوافل التجارية [16].

وشملت تجارة الموصل مع مدن وقرى جنوب شرق الأناضول في الغالب، المنتجات المحلية العراقية المنقولة بالقوافل التجارية من بغداد إلى المدن التركية عبر الموصل والمحملة بأنواع التمور التي كانت تجلب من الخالص ومندلي، وكذلك الجلود والمنتجات المحلية [17]، فضلاً عن المواد الغذائية المستوردة من الهند كأنواع التوابل والفلفل والهيل والكركم والليمون دوزي والسكر والشاي والقهوة، التي كانت تستهلك كميات كبيرة منها في ديار بكر، فقد قدرت قيمة القهوة المصدرة إلى أسواق ديار بكر لعام ١٩١١م عن طريق الموصل بـ(١٠٠٠٠) بأون إسترليني، في حين كانت استيرادات الموصل السنوية تتراوح قيمته ما بين (٢٠٠٠-٤٥٠٠) بأون [18]. كما أشارت سالنامة الموصل (التقويم السنوي للولاية) إلى بعض المنسوجات القطنية والصوفية والحمص والرز والقطن التي كانت تصدرها الموصل إلى مدن ديار بكر وتبليس وارضروم [19].

أما صادرات الموصل إلى مدن جنوب الأناضول من المواشي والحيوانات الحية، فقد أشارت سالنامة الموصل لعام ١٩١٢م، إلى أن المعدل السنوي لصادرات المواصل من المواشي والحيوانات الحية قد بلغ نحو (٤٠٠٠) رأساً من الإبل و (١٥٠٠) رأساً من الجاموس إلى الأناضول و (٢٠٠٠) رأساً من البغال والحمير إلى ديار بكر وتبليس وارضروم، و(٢٥٠) رأساً من الأغنام، فضلاً عن الجلود الصفراء والحمراء وبعض الجلود المدبوغة إلى اورفة [20].

ويرتبط العراق بنوعين من الطرق أو المسالك هي المسالك البرية والمسالك النهرية [21]، فبالنسبة للأولى فكانت القوافل التجارية تسلك الطرق المحاذية لنهر دجلة الممتدة من الموصل حتى بلاد الأناضول، غير أن هذا لا يلغي وجود طرق سالكة مهمة بديلة عنها، ولعل أهمها:

١. طريق الموصل. مسكنة. اسكي موصل. تل عوينات. تل كوجك. نصيبين، ومنها يتفرع إلى مسلكين الأول يصل إلى ماردين والثاني إلى ديار بكر [22]، ومنها يمتد الطريق إلى سيفريك. جيرغر. حسن المنصور. مرعش غازي عينتاب. تل حمدون. ادنة. جولك. اركلي. قرة بينار. إسماعيل. قونية. آق شهر. اسكي شهر. ازنيق. ازميت. إستانبول. ومنها إلى أوربا [23]، ويعد هذا الطريق من أقصر الطرق وأسهلها، إلا انه كان محفوف بالمخاطر التي كانت تتعرض لها القوافل التجارية من اللصوص وقطاع الطرق ورجال القبائل.

٢. طريق الموصل. تلعفر. سنجار. عبور نهر الخابور. راس العين. اورفة. ومنها إلى طرق تجارية غير آمنة من عمليات سلب ونهب اللصوص وقطاع الطرق ورجال بعض القبائل.

٣. طريق الموصل ـ تلكيف ـ فايدة ـ دهوك ـ العمادية ـ اورماد ـ كانار ـ زيني ابروي ـ ومنها إلى الأناضول، وهذا الطريق قليل الاستخدام نظراً لوعورة مسالكه الجبلية، ولسقوط الأمطار والثلوج بكثافة على مدار ستة أشهر سنوياً، مما يتسبب بغلق وتعطيل حركة النقل والمواصلات في منافذه [24].

٤. طريق الموصل ـ نينوى ـ بعويزة ـ فلفيل ـ سميل (عبور نهر دجلة) ـ ميديات ـ حسنكيف ـ ماردين ـ سيوره رك ـ ديار بكر ـ ارغني ـ خربوت ـ مازكرد ـ ارضروم ـ باطوم ـ ومن ثمة يرتبط بموانئ البحر الأسود.

٥. طريق الموصل ـ نينوى ـ عبور وادي الخوصر ـ خورسباد ـ جروان ـ عين سفني ـ مرقد الشيخ عادي ـ رباط ـ جولميرك ـ قوجان ـ هاتفداغ ـ عمر قره ـ باش قلعة ـ ديره ـ خوشاب ـ نوركاغ وان ـ بايزيد ـ ارارات ـ اريفان ـ قره باغ ـ تفليس ـ ترانس قوقازيا، يمتد منها إلى موسكو، ومن ثمة إلى بيترسبرغ، ويعد هذا المسلك من الطرق المهمة التي ربطت الموصل بشمال الأناضول وأرمينيا، ومن ثم روسيا [25].

أما المسالك النهرية بين العراق وبلاد الأناضول، فتعَّد الاكلاك أقدم وسيلة نقل من وسائل النقل النهري الشائعة منذ القدم، وكانت تُعَد يومئذ وسيلة نقل جيدة لنقل البضائع التجارية والمسافرين وبأقل الخسائر الممكنة [26]، وقد نشط النقل النهري بالاكلاك أبان العهد العثماني، مما أزاد من أهمية المدن، وعمل على توسيع مصادر ثروتها الاقتصادية [27].

وتقسم المسالك النهرية العامودية إلى ثلاث مراحل رئيسة [28] المرحلة الأولى، وتنطلق بدايتها من ديار بكر إلى الموصل، ومعظم العاملين فيها هم من سكان ديار بكر وجزيرة ابن عمر والبعض من أهالي الموصل، وكانت محطة الرسو في الموصل هي (شريعة القلعة) [29]، ثم تأتي المرحلة الثانية من الموصل إلى تكريت، والمرحلة الثالثة إلى بغداد، أما عدد المناطق التي يمر عبرها المسلك النهري انطلاقاً من ديار بكر وحتى بغداد، فكانت على النحو التالي:

ديار بكر ـ جزيرة ابن عمر ـ الموصل ـ حمام العليل ـ المصايد ـ القيارة ـ الخانوكة ـ قلعة الشرقاط ـ الزوية ـ تكريت ـ الدور ـ سامراء ـ أطلال القادسية ـ الكاظمية ـ ألا عظمية ـ مدينة بغداد [30].

ومن معوقات المسالك النهرية العامودية ومشاكلها، عدم ثبات مستوى مياه نهر دجلة على حد معين [31] مع وجود عوائق طبيعية كالشلالات والصخور التي يمكنها تمزيق الازقاق أو القراب [32]، كما كانت تؤثر فيه الرياح القوية التي غالباً ما تؤدي إلى انقلاب أحمال الاكلاك، وتسببها بخسائر كبيرة [33]، هذا إلى جانب تعرضها إلى هجمات وتحرشات اللصوص، وقطاع الطرق ومعظمهم من البدو [34].

كما لعب الموقع الجغرافي دوراً مهماً وأساسياً في تطور ورواج تجارة الموصل، واتصالها بباقي الأقاليم [35]، كما منحها موقعها الجغرافي حرية التعامل التجاري مع أكثر من طرف ومنفذ تجاري، وهذا ما يفسر هيمنة النشاط التجاري للموصل على باقي النشاطات الاقتصادية الأخرى [36]. ويصفها ياقوت الحموي قائلاً: (هي محط الركبان، ومنها يقصد إلى جميع البلدان، فهي باب العراق، ومفتاح خراسان، ومنها يقصد إلى أذربيجان، وكثيراً ما سمعت أن بلاد الدنيا العظام ثلاث: نيسابور، لأنها باب الشرق، ودمشق لأنها باب الغرب، والموصل لان القاصد إلى الجهتين قل ما لا يمر إلا بها، ويقول عنها أيضا: وما عدم من شيء من الخيرات في بلد من البلدان إلا ووجد فيها) [37].

ولا بد من الإشارة هنا إلى أن طرق المواصلات في العراق بشكل عام والموصل بشكل خاص، كانت متأخرة جداً لا بل معدمة، فقد كانت مناطق متعددة في العراق تعيش في عزلة، وانفراد بعضها عن البعض الآخر، فيستهلك كل جزء ما ينتجه محلياً، ولا يستطيع تصدير الفائض من إنتاجه، ولا ينكر ما لطرق المواصلات من أهمية في تطور أي بلد اقتصادياً واجتماعياً وثقافياً، فقد ظل العراق مدة طويلة منعزلاً عن العالم في ظل السيطرة العثمانية [38]، وبالتالي قل التعامل التجاري بينه وبين البلدان المجاورة له، وخاصة بلاد الأناضول التي ترتبط معه بأقل شبكة مواصلات قياساً بالبلاد الأخرى المجاورة [39].

والجدول الآتي يوضح تجارة الولايات العراقية الثلاث مع الممالك الأخرى في السنوات التي سبقت الحرب العالمية الأولى [40].

أولاً: تجارة البصرة:

الممالك	الواردات (النسبة المئوية)			الصادرات (النسبة المئوية) [41]		
	١٩١١	١٩١٢	١٩١٣	١٩١١	١٩١٢	١٩١٣
بريطانيا	٨١,٨	٨١,٨	٧٧,٩	-	-	-
ألمانيا	٣١,١	١،١٠	١٦,٣	-	-	-
روسيا	٣,٢	٣,٣	٣,٦	-	-	-
بلاد الأناضول	١,٨	٠,٠٧	٠,٠٥	-	-	-

ثانياً: تجارة بغداد:

الممالك	الواردات (النسبة المئوية)			الصادرات (النسبة المئوية)		
	١٩١١	١٩١٢	١٩١٣	١٩١١	١٩١٢	١٩١٣
بريطانيا	٤٥,١	٥٠,١	٤٥,١	٤١,٥	٣٠,٧	٣٢,٦
الهند	٢٧,٨	٢٣,٦	١٩,٦	٤,٨	١٧,١	٤
ألمانيا	٣,٤	٤,١	٥	٥,٤	٩,٥	٦,٢
النمسا	٨,٧	٧,٣	٩,١	-	-	-
بلجيكا	٦,٩	٦,٣	١١,٢	-	-	-
فرنسا	-	-	-	١٦,٦	٢٤	١٩,٤
أمريكا	-	-	-	١٤	١٣	١٨,٤
الصين	-	-	-	١٢	٦	٨

ثالثاً: تجارة الموصل [42]:

الممالك	الواردات (النسبة المئوية)			الصادرات (النسبة المئوية)		
	١٩١٠	١٩١١	١٩١٢	١٩١٠	١٩١١	١٩١٢
بريطانيا	٢٦	٢٠	٢٨	٢٨	٤٧	٣٨
الهند	٢٥	٢٤	٢٣	٥	٧	٦
الممالك الأجنبية الأخرى	٣١	٣٢	٣١	٨	١٢	١٢
موانئ ومراكز تركية	١٨	٢٤	١٨	٥٩	٣٤	٤٤

ثانياً: أثر الحرب العالمية الأولى على العلاقات التجارية بين الولايات العر اقية وبلاد الاناضول:

اندلعت الحرب العالمية الأولى (١٩١٤-١٩١٨)، ودخلت الدولة العثمانية الحرب إلى جانب دول الوسط (ألمانيا وإمبراطورية النمسا ـ المجر) ضد دول الوفاق (بريطانيا ـ فرنسا ـ روسيا القيصرية ـ ثم الولايات المتحدة الأمريكية عام ١٩١٧م)، وأدى دخولها الحرب إلى وقف التبادل التجاري بينها وبين الدول الأخيرة [43].

وتشير المصادر التاريخية إلى التغلغل الاقتصادي لبريطانيا في العراق منذ التسعينات من القرن التاسع عشر، بافتتاح (البنك العثماني الإمبراطوري Ottoman Bank Empire) وهو مجموعة مالية بريطانية ـ فرنسية في بغداد والبصرة والموصل، هذا فضلاً عن افتتاح بنك (إيسترن بنك Eastern Bank) وهو مؤسسة بريطانية في بغداد عام ١٩١٢، وقد اصبح هذان المصرفان يسيطران على الأمور المالية في العراق [44].

كما تصف لانكلي الجهود الكبيرة التي بذلتها القوات البريطانية المحتلة لمساعدة الزراعة في العراق خلال الحرب، وكان الباعث لذلك ينحصر في أمرين، الأول ضمان انشغال سكان البلاد في قضايا غير الحرب، والثاني تقليل الحاجة لاستيراد المواد الغذائية، كما فعلت الشيء نفسه في تشجيع الصناعة المحلية، وفي تقليص اعتمادها على البضائع المستوردة [45].

لقد تدهورت التجارة العراقية بشكل خاص وقطاعات الاقتصاد الأخرى أثناء الحرب العالمية الأولى والسنوات التي تلتها ، فقد سعى البريطانيون إلى فتح أبواب تجارة العراق من اجل ضمان مصالحهم وتوطيد أركان أطماعهم الاستعمارية، من خلال ربط عجلة التجارة العراقية بأسواقهم [46]، فقد توقفت تجارة التصدير العراقية اثر النقص الحاصل في وسائط النقل البحرية ، فضلاً عن تزايد الطلب على المنتجات الغذائية، وخاصة الحبوب من قبل القوات البريطانية، وبذلك انحصرت الصادرات العراقية على التمور والأصواف وبنطاق ضيق قياساً لما كانت عليه من قبل الحرب [47]، وكان ذلك نتيجة لتراكم معظم هذه الصادرات في المخازن وتعذر بيعها على الرغم من هبوط أسعارها هبوطا فاحشا أثناء الحرب، بحيث أصبحت أوطأ من الأسعار الجارية في البلاد التي صدرت إليها تلك المواد ، مع الإشارة إلى قلة الاموال النقدية أثناء الحرب [48].

لقد سرت أخبار إعلان الحرب في الولايات العثمانية، وانقطع وارد الأموال من أوربا، وتعرضت الحياة الاقتصادية وتجارة المرور نحو بلاد فارس والاناضول إلى كارثة، اثر تعطيل خط البصرة التمويني، الأمر الذي أدى إلى تراكم الحبوب والتمور والأصواف المعدة للتصدير، فضلا عن تعاظم نقص المنتجات والمنسوجات والأدوات والحاجات الضرورية المستوردة، فشلّت الحركة التجارية في وسط وشمال العراق، وصاحب ذلك الشلل إصدار العملة الورقية [49]، التي فقدت قيمتها ، اثر احتكار الذهب ، وغدت الحياة المدنية اكثر اضطراباً واقل تحملاً، وازدادت تعقيدا بزيادة الضغط على الاقليات بظهور المئات من اللاجئين الأرمن، نتيجة المذابح التي أتوقعها الأتراك بهم في الأناضول خلال الأعوام ١٩١٥ / ١٩١٦ [50].

وفي سنوات الحرب العالمية الأولى، اصبح العراق، ولا سيما ولاية بغداد في حالة انتعاش قياسا إلى بقية الولايات العثمانية، فقد تقاطر التجار من جميع الأصقاع العثمانية إلى بغداد، من اجل شراء ما يلزمهم من البضائع، واثر سقوط ولاية البصرة بين البريطانيين وانقطاع المواصلات بينها وبين بغداد، أصبحت بغداد افضل من ذي قبل، فلقد كان في حوزتها المقادير الوافية من الأموال والبضائع التي كانت تصدر عادة إلى بلاد فارس [51]، فازدادت أرباح تجارها كثيرا، حتى سقوطها في عام ١٩١٧ م، فعادت العلائق بينها وبين البصرة إلى شانها السابق، وأخذت تجارتها بالتنامي والازدهار [52].

ويذكر يوسف غنيمة أن قيمة صادرات العراق عن طريق ميناء البصرة كانت في عام ١٩١٧ م (٨٦٥ / ٢٨٧ / ١٢) روبية، وبلغت في عام ١٩١٨ م (١٣، ٤٩٠، ٨٩١) روبية [53]، أما في ولاية الموصل ، فأغلقت الكثير من المحال التجارية أبوابها، وشلت النشاطات الاقتصادية للولاية، وأدى الغزو البريطاني للعراق أواخر عام ١٩١٤م إلى توقف مبادلات الموصل التجارية مع جنوب العراق، واقتصرت على بعض المدن المجاورة مثل حلب [54]، وقد تراجعت التجارة مع الأخيرة، بسبب فقدان وسائل النقل (الدواب)، التي استولت عليها السلطات العثمانية للأغراض العسكرية إلى جانب فقدان الأمن على الطرق الرئيسية للتجارة [55]، فانقطعت عن أسواق الموصل ورود الحاجيات الضرورية من منافذ دول الوفاق كالسكر والأدوية وأعواد الثقاب والأقمشة الأجنبية، وازدادت الرسوم الكمركية على بعض المواد بنسبة(١٠٠٪)، وعلى اثر ذلك اغلق كمرك الموصل أبوابه، وكثرت عمليات السطو والنهب من لدن الجنود الأتراك وممثلي الحكومة [56]، فضلا عن تزايد الطلب الواسع للجيش العثماني على المواد الغذائية المحلية، وأصبحت الموصل خلال سنوات الحرب قاعدة إعاشة وتمويل للفيلق الثاني عشر العثماني [57].

ومما زاد في تفاقم الأوضاع لجوء السلطات العثمانية إلى فرض ضريبة المجهود الحربي، أثر إعلان الحرب لضرورات تموينية بالدرجة الأولى، كما اجتاحت الموصل مجاعة رهيبة بارتفاع أسعار الحبوب، وغدا توافد المئات [58] من المهاجرين القادمين في منطقة جنوب شرق الأناضول (حكاري ــ ديار بكر) إلى الموصل شيئا مألوفا، رافقها تفشي الأوبئة والأمراض، وتزايدت أعداد الأموات في تلك الحقبة [59].

تقدمت قوات الاحتلال البريطاني نحو شمال العراق، واحتلت كركوك في أيار ١٩١٧م [60]، وكانت تلك القوات في طريقها إلى الموصل، أعلنت هدنة مودروس في ٣٠ تشرين الأول ١٩١٨م بين الدولة العثمانية ودول

الوفاق [61]، وفي ٣٠ تشرين الثاني من نفس العام بدأت القوات البريطانية بالزحف نحو الموصل، وأصبح العراق بولاياته الثلاث خارج السيطرة العثمانية، وتحت الاحتلال البريطاني في ٣٠ تشرين الثاني ١٩١٨م، بعد أن أقصى البريطانيون جميع الموظفين الأتراك خارج حدود ولاية الموصل [62].

أن اهتمام بريطانيا بالعراق أثناء الحرب العالمية الأولى يمكن إيجازه في النقاط التالية:

١. النفط، الذي تعتمد عليه بريطانيا ودول أوربا الغربية اعتماداً كبيراً.

٢. المصالح التجارية، تنمية تجارتها مع العراق بحيث أصبحت الأولى بين الدول المصدرة اليه والمستوردة منه، فضلاً عن مصالح الشركات البريطانية، واحتكار المصارف المالية للعراق.

٣. الموقع الجيو استراتيجي، يعد موقع العراق جزء مهم في الطريق الموصل إلى الهند (درة التاج البريطاني) [63].

أصبحت تجارة العراق أبان الحرب العالمية الأولى تتراوح بين الركود الازدهار، ففي عام ١٩١٤ م، وقبيل اندلاع الحرب كانت التجارة في أزمة خانقة، إذ أن مستودعات التجار مملوءة بالبضائع، فضلا عن انعدام الثقة المالية بالتجار، وهبوط أسعار البضائع، ومع نشوب الحرب أغرق العراق بوابل من الأرباح، وذلك لانقطاع سبل المواصلات عن بلاد الشام وبلاد فارس وبلاد الأناضول، فاستمد تجار هذه البلاد بضائعهم من مستودعات العراق المشحونة [64].

أما تجارة الموصل أبان الحرب العالمية الأولى، فقد انتابها قدر كبير من التدهور والشلل نظراً لعوامل كثيرة أهمها حالة النفير العام، ولجوء السلطات العثمانية إلى وضع يدها على أموال المواطنين لسد حاجات جيشها، الأمر الذي اضطر تجار الموصل على بيع بضائعهم بأي ثمن تفادياً لمصادرتها، وكان لتسديد الضرائب التي فرضت على التجار إثر إعلان الحرب دافعاً آخر دفع التجار إلى البيع السريع والحصول على الأموال، وبذلك توقفت الأعمال التجارية، وتهافت الناس على المصارف لسحب ودائعهم منها [65].

كما أدى فقدان الأمن في الطرق التجارية إلى تدهور التجارة الموصلية، فقد داب قطاع الطرق على مهاجمة القوافل التجارية وسلب أموالها، وأشار مصدر إلى حوادث السلب بقوله: (وكان خالي الأول يعمل لأبي في تجارته وفي إحدى سفراته في تجارة بين ماردين والموصل وخلال الحرب العالمية الأولى، وبينما هو في طريق عودته من ماردين إلى الموصل في قافلة يحمل ثمن ما باعه لأبي في ماردين، داهمت القافلة عصابة من قطاع الطرق، ويظهر انهم كانوا على علم بما يحمل ، فسلبوا المال وضربوه وساعده بعض أفراد القافلة على الرجوع إلى الموصل) [66].

وتسبب غلق طريق البصرة التجاري في إلحاق أضرار كبيرة في الحياة الاقتصادية في شمال العراق، وفي تجارة الترانزيت إلى بلاد فارس والأناضول، وأدى غلق الطريق أيضا إلى تراكم العفص والحبوب والصمغ وعرق السوس والأصواف وغيرها من المنتجات المعدة للتصدير، فضلاً عن تعاظم نقص المنسوجات والغزل والأقمشة والأصباغ والسكر والورق والصابون والشخاط، وبذلك شلت الحركة التجارية [67].

تدهورت الحالة الاقتصادية لولاية الموصل أبان الحرب العالمية الأولى، وخاصة التجارية منها [68]، فقد أوقفت الحرب تجارة الصادرات والواردات واقتصرت على الهند فقط [69]، فقد حاول البريطانيون تنظيم العلاقات التجارية للموصل بعد الاحتلال، ولا سيما تلك التي تربطها مع بغداد، فاشترطوا على البضائع والسلع التي تصل إلى الموصل من أوربا وبلاد فارس والأناضول في طريقها إلى بغداد، ان تكون مزودة بوثائق تثبت استيفاء الرسوم عنها [70].

كان التسلط الأجنبي للدولة العثمانية (الجانب التركي منها) اجتماعياً واقتصادياً ومالياً يتزايد يوماً بعد أخر قبل الحرب وخلالها، فقد اصبح الاستقلال الاقتصادي مفقوداً، لا سيما أن المشاريع الوطنية والضرائب كانت تسيطر عليها (إدارة الديون العمومية العثمانية)، وخطوط السكك الحديدية للدولة في أيدي الأجانب،

وكذلك حال المناجم والكمارك، ولم يكن في تركيا مشروع صناعي وطني حر، وكانت نشاطات التصدير والاستيراد في أيدي أجنبية، أو عناصر غير تركية، باستثناء البنك الزراعي وتحت سيطرة الرساميل الأجنبية [71].

وقد يبدو غريباً أن يطلق على العلاقات الاقتصادية بين البلاد العربية وتركيا وصف (الاقتصاد السياسي)، غير أن المتابع لتلك العلاقات منذ نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، يظهر وبما لا يترك مجالاً للشك أن تلك العلاقات تلونت بعوامل سياسية أكثر من العوامل الاقتصادية، سواء في ظل الدولة العثمانية أو في ظل الدولة التركية الحديثة فيما بعد، ويمكن القول إن العوامل السياسية قد وجهت العلاقات الاقتصادية بين العرب والأتراك [72].

كما وجه البعد الجغرافي علاقات العرب بدول الجوار من غير العرب، فادى ذلك إلى ولادة العديد من المشاكل المزمنة في العلاقات بين الطرفين، أثر ترسيم الحدود بين تركيا والعراق وسوريا، وفي مراحل تاريخية متأخرة وعلى وجه التحديد في القرن العشرين، بعد قرون من التواصل الجغرافي في ظل الدولة العثمانية [73].

ومما هو جدير بالذكر، أن العلاقات التجارية بين العراق وبلاد الأناضول (تركيا).

قبل الحرب العالمية الأولى كانت أفضل من سنوات الحرب وما بعدها، فتشير النسب المئوية لتجارة الموصل الخارجية مع الدول الأخرى إلى تربع تركيا على المركز الثاني بعد بريطانيا [74]، على الرغم من أن الميزان التجاري مع هذه الدول كان سلباً للعراق وإيجابيا لتلك الدول، تأثرت العلاقات التجارية بين العراق وتركيا بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى بعدة عوامل منها:

١. عدم استقرار الأوضاع السياسية في شمال العراق والتحركات العسكرية التركية هناك [75].
٢. هجمات الأتراك والعشائر الموالية لهم على الاكلاك المحملة بالبضائع التجارية، وعلى الطرق التجارية بين زاخو والموصل [76].
٣. القيود التي فرضتها السلطات البريطانية المحتلة على التجارة العراقية مع تركيا، حيث عينت نقاط تفتيش نهرية في منطقة فيشخابور، وبرية في منطقة حكنة لتسجيل السلع القادمة من ديار بكر والجزيرة وماردين ونصيبين، بوجوب حصول التجار على اذونات رسمية بالمتاجرة بها في الأسواق العراقية مقابل فرض رسوم كمركية عليها بمقدار (١١٪) [77].
٤. عدم استقرار الأوضاع الداخلية في تركيا أبان حرب الاستقلال التركية ١٩١٩-١٩٢٢م [78].
٥. التوتر الذي ظل قائماً بين العراق وتركيا جراء مطالبة الأخيرة بولاية الموصل، والتي عرفت فيما بعد بـ (مشكلة الموصل).

كما كان لانعزال المدن العراقية بعضها عن البعض الآخر، الأثر الكبير على الاقتصاد العراقي، وعلاقاته التجارية الخارجية، فقد بقيت الموصل مدة غير قليلة، ولأسباب عسكرية بعزلة عن الأوساط التجارية العالمية والبلاد المجاورة، وحتى مع العاصمة بغداد، وسائر المدن العراقية الأخرى ونظراً لعدم وجود الطرق المنتظمة للمواصلات، مما كان له الأثر الكبير على العلاقات التجارية بين العراق وتركيا في تلك الحقبة [79].

الخاتمة:

كان للدولة العثمانية دورٌ كبيرٌ في إستنهاض الحالة الاقتصادية لممالكها في القرن التاسع عشر، فمنذ دخولها مرحلة جديدة من التحديث شهدت إهتماماً ملحوظاً بقطاع التجارة والنشاطات المتعلقة به.

ونظرا لأهمية الموقع الجغرافي للولايات العراقية بشكل عام وولاية الموصل بشكل خاص مع بلاد الاناضول، فقد تراوحت العلاقات التجارية بينهما ما بين الايجابية والسلبية وفق المتغيرات السياسية والاقتصادية والعسكرية في المنطقة.

تميزت التبادلات التجارية بين ولاية الموصل وبلاد الاناضول بسلبية واضحة في العلاقات السياسية والتجارية، نظراً للصورة القاتمة للعلاقات ما بين العرب والأتراك، أثر التراكمات التاريخية الموروثة بعد انهيار الدولة العثمانية. ورغم التحديات والضغوط الداخلية والخارجية، فقد شقت العلاقات التجارية طريقها ببطء شديد جداً قبل واثناء الحرب العالمية الاولى.

الهوامش:

(1) دار الكتب والوثائق العراقية في بغداد: والتي سيرمز لها لاحقا: د. ك. و(البلاط الملكي)، التقارير المالية والاقتصادية (١٩٢٨-١٩٣٢م)، الملف 311/1412، ص ١١٢.

(2) محمد سلمان حسن، التطور الاقتصادي في العراق، التجارة الخارجية والتطورات الاقتصادية ١٨٦٤-١٩٥٨، ج١ (بيروت: ١٩٦٥م) ص٤٧٤.

(3) ألكسندر أداموف، ولاية البصرة في ماضيها وحاضرها، ترجمة: هاشم صالح التكريتي (البصرة: ١٩٨٢م) ص١٧٧.

(4) مجلة لغة العرب، ج١٠، بغداد، نيسان ١٩١٤م، ص ١٠٠؛ حسن، التطور الاقتصادي ...، ص ٤٧٤. ويورد حسن القيمة بالدينار، باحتساب قيمته تساوي (١١٠) قروش، وهي تعادل باوناً استرلينياً، ينظر: المصدر نفسه، ص ١١٦.

(5) محمد سلمان حسن، طلائع الثورة العراقية. العامل الاقتصادي في الثورة العراقية الاولى (بغداد: د/ت) ص١٢.

(6) ابراهيم خليل احمد، "اوضاع الموصل الاقتصادية خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر إلى العقد الاول من القرن العشرين"، مجلة آداب الرافدين، العدد (٧)، الموصل، تشرين الاول ١٩٧٦م، ص ٢٣٤.

(7) د. ك. و(البلاط الملكي)، التقارير المالية والاقتصادية (١٩٢٨-١٩٣٢) الملف 311/1412، ص ٣٧.

(8) نسيبة عبد العزيز عبد الحاج علاوي، الادارة العثمانية في الموصل ١٨٧٩-١٩٠٨م، رسالة ماجستير مقدمة إلى كلية الآداب في جامعة الموصل (الموصل: ٢٠٠٢م) ص ١١.

(9) عماد عبد السلام رؤوف، الموصل في العهد العثماني، فترة الحكم المحلي ١٧٢٦ – ١٨٣٤م (النجف :١٩٧٥م)، ص ٤٠-٤١.

(10) زهير علي احمد النحاس، تأريخ النشاط التجاري في الموصل بين الحربين العالميتين ١٩١٩ -١٩٣٩، اطروحة دكتوراه مقدمة الى كلية الآداب في جامعة الموصل (الموصل :١٩٩٥م)، ص ١٧.

(11) مفردها (كلك) وهي كلمة تركية معناها باللغة العربية الرمث او الطوف، ويتشكل الكلك من اعمدة خشبية من اشجار الحور (الغرب او الاسبندار)، تشد بعضها إلى البعض بوساطة حبال متينة على شكل مستطيل او مربع وتحمل على مجموعة من الازقاق او القراب المنفوخة والمصنوعة من جلود الاغنام او الماعز المدبوغة، والمربوطة بأحكام بقاعدة الكلك، ويتراوح عددها ما بين (٢٠٠-١٠٠٠) زق او قربة، وحسب مساحة وحجم الاكلاك التي تصل حمولتها احياناً إلى (٥٠) طن، وقد اتخذ التجار الاكلاك واسطة رئيسة للنقل والمتاجرة ما بين ديار بكر وبغداد عبر الموصل حاملين مختلف السلع والمنتجات، وتستغرق المدة نحو (٥) ايام ما بين الموصل وديار بكر، و(١٥) يوماً ما بين الموصل وبغداد، ينظر: ميجرسون، رحلة متنكرة إلى بلاد ما بين النهرين وكردستان، ترجمة: فؤاد جميل ، ج١ (بغداد: ١٩٧٠م) ص ٩٠؛ ستيفن همسلي لونكريك، العراق الحديث من سنة ١٩٠٠ إلى سنة ١٩٥٠م، ترجمة: سليم طه التكريتي، ج١ (بغداد: ١٩٨٨م) ص٥٦؛ سهيل قايا، "الكلك في مذكرات الرحالين الاجانب" مجلة التراث الشعبي، العدد (٢)، السنة الحادية عشر، بغداد، ١٩٨٠م، ص ٧٥ وما بعدها.

(12) احمد النيلة، وهو مثقف موصلي معروف واحد المهتمين بتأريخ الموصل، وهو من مواليد ١٩٠٩م، وعمل مديراً للمكتبة العامة في الموصل للفترة من (١٩٣٠-١٩٦٩م)، ينظر: النحاس، المصدر السابق، ص ١٨.

(13) Great Britain, Admirality (Intelligence Department): A Hand Book Of Mesopotamia, Vol. 1, General (London: 1918), P: 28.

(14) سجلات المحاكم الشرعية في الموصل: سيرمز لها لاحقا: س. م. ش (الموصل)، سجل ١٣١٥هـ/١٩٠٨م، نومرو ١٠٣.

(15) س. م. ش (الموصل)، سجل ١٣١٥هـ/١٩٠٨م، سجل ١٣٢٤-١٣٢٦هـ/١٩٠٨-١٩١٠م، نومرو ١٣٧.

(16) س. م. ش (الموصل)، سجل ١٢٨١ .١٢٨٢هـ/١٨٦٥-١٨٦٦م، نومرو ٢١١.

(17) د. ك. و(البلاط الملكي)، (قضية الموصل ١٩٢٤-١٩٢٥م)، الملف 311/810 ، (تقرير باللغة الانكليزية حول الطرق والمسالك التجارية بين الموصل وتركيا)، ص ٣.

(18) Ahand Book of Mesopotamia, P 211.

(19) سالنامة ولاية الموصل (موصل ولايتي سالنامة سي رسمسيدر) لعام ١٣٣٠هـ/١٩١٢م، ص ٩١.

(20) المصدر نفسه، ص ٩١.

(21) النحاس، المصدر السابق، ص ٧.

(22) د. ك. و(البلاط الملكي)، (قضية الموصل ١٩٢٤-١٩٢٥م)، الملف 311/810، (تقرير باللغة الانكليزية حول الطرق والمسالك التجارية بين الموصل وتركيا)، ص ٤.

(23) سيار كوكب الجميل، حصار الموصل الصراع الاقليمي واندحار نادر شاه (الموصل: ١٩٩٠م) ص ٢٤٨.

(24) د. ك. و(البلاط الملكي)، (قضية الموصل ١٩٢٤-١٩٢٥م)، الملف 311/810 ، (تقرير باللغة الانكليزية حول الطرق والمسالك التجارية بين الموصل وتركيا)، ص ٤.

(25) الجميل، المصدر السابق، ص ٢٤٩.

(26) بيير دي فوصيل، الحياة في العراق منذ قرن ١٨١٤-١٩١٤م، ترجمة: أكرم فاضل (بغداد: ١٩٦٨م) ص ٣٢.

(27) رؤوف، المصدر السابق، ص ٤٠.

(28) سعدي علي غالب، "النقل والمواصلات"، في موسوعة حضارة العراق، ج٢١ (بغداد ١٩٨٥م) ص ٢٦٦-٢٦٧.

(29) شريعة القلعة: وهي المنطقة الغربية من الجسر العتيق (جسر نينوى) او ما يسمى شط القلعة، والذي يعرفه الموصليون الان ببيت المقام العراقي.

(30) النحاس، المصدر السابق، ص ٩-١٠.

(31) جريدة الموصل، العدد (١٥٩٩)، في ٦ تموز ١٩٢٩ م.

(32) رحلة مدام ديو لافوا إلى كلدة. العراق سنة ١٨٨١م، ترجمة: علي البصري، مراجعة: مصطفى جواد ورواء البصري (بغداد: ١٩٥٨م) ص٥٢.

(33) ميجرسون، المصدر السابق، ص ٧٩.

(34) فوصيل، المصدر السابق، ص ٣٢.

(35) النحاس، المصدر السابق، ص ١١.

(36) علي شاكر علي، ولاية الموصل في القرن السادس عشر، اطروحة دكتوراه مقدمة إلى كلية الآداب في جامعة الموصل (الموصل: ١٩٩٢ م) ص١٨٤.

(37) سعيد الديوه جي، تأريخ الموصل، ج١ (الموصل: ١٩٨٢م) ص ٤٢٨.

(38) جاسم محمد الخلف، جغرافية العراق. الطبيعية والاقتصادية والبشرية، ط٣ (القاهرة: ١٩٦٥م) ص ٣٣٣.

(39) شاكر خصباك واخرون، جغرافية العراق، (بغداد: ١٩٦٠ م) ص١٦٨.

(40) طه الهاشمي، مفصل جغرافية العراق (بغداد: ١٩٣٠م) ص٥٨ وما بعدها.

(41) لا توجد احصائيات دقيقة عن صادرات البصرة، وكانت هذه الصادرات تنحصر بالتمور والرز والسمن.

(42) يتضح من خلال الجدول الاخير اهمية مركز تجارة الموصل مع بلاد الاناضول قياساً بالممالك الاخرى.

(43) خليل علي مراد، "تجارة الموصل في العهد العثماني"، في موسوعة الموصل الحضارية، ج٤ (الموصل: ١٩٩٢ م) ص٢٧٧.

(44) كتب النائب العراقي في البرلمان العثماني (اسماعيل حقي بابان زادة) مقالاً عن البصرة في ٢٦ كانون الاول ١٩١٠م نشر في جريدة (طنين Tanin) التركية، في اثناء زيارته الوحيدة للبلاد قائلاً عن الهيمنة البريطانية للعراق: (إن جلت بنظرك في البصرة، يصدمك فوراً ألف شيء يرتبط بإنكلترا، وتشعر مدى العمق الذي انغرست فيه مخالب النفوذ الانكليزي في لحم بلاد، ان الحمالون أنفسهم كيفوا لهجتهم مع الألفاظ البحرية، والتقنية الاخرى التي عربت عن الانكليزية وحذفت وصرفت)، ينظر: حنا بطاطو، العراق. الطبقات الاجتماعية والحركات الثورية حتى قيام الجمهورية، ترجمة: عفيف الرزاز، الكتاب الاول، ط١ (بغداد: ١٩٩٠م) ص٢٧٩.

(45) كائلين م. لانكلي، تصنيع العراق، ترجمة: محمد حامد الطائي وخطاب صكار العاني (بغداد: ١٩٦٣م)، ص ٤٧-٤٨.

(46) اسماعيل نوري مسير الربيعي، تأريخ العراق الاقتصادي في عهد الانتداب البريطاني ١٩٢١.١٩٣٢، رسالة ماجستير مقدمة إلى كلية التربية الاولى في جامعة بغداد (بغداد: ١٩٨٩) ص٣٤.

(47) تشير احدى التقارير التجارية في العراق لعام ١٩٢٠م، ان صادرات الاصواف خلال الحرب العالمية الاولى بلغت: عام ١٩١٦م (٣٤٣ / ١٦ بالة)، عام ١٩١٧م (٠٦٣ / ١٣ بالة)، عام ١٩١٨م (٥٠٠ / ٢٧ بالة)، وبما ان الرطل يساوي ٥٧٠ غرام فان (زنة البالة ٦٣٦ رطلا × ٥٧١ غرام يساوي ٣٦٣ كيلو غرام). اما صادرات التمور لنفس الفترة بلغت في عام ١٩١٧م (٨٥,٠٠٠ طن) وعام ١٩١٨م (٨٠,٠٠٠ طن)، سعر الطن الواحد يعادل (١٠٥,٠٠) دينار تقريبا، ويعادل حاليا (١٠٥,٠٠٠) دينار. نقلاً عن: حسن، التطور الاقتصادي ...، ص٩٨.

(48) د. ك. و(البلاط الملكي)، التقارير المالية والاقتصادية (١٩٢٨-١٩٣٢)، الملف 311/412، ص ١١٣.

(49) اصدرت الدولة العثمانية العملة الورقية لمعالجة تدهور القوة الشرائية اثناء الحرب، فأصبحت الورقة النقدية في الموصل مثلاً من فئة (١٠٠ قرش) لا تصرف في الاسواق بأكثر من (١٠ قروش)، ينظر: ابراهيم خليل احمد، ولاية الموصل دراسة في تطوراتها السياسية ١٩٠٨-١٩٢٢م، رسالة ماجستير مقدمة إلى كلية الآداب في جامعة بغداد (بغداد: ١٩٧٥ م) ص ٢٠٨ وما بعدها.

(50) لونكريك، المصدر السابق، ص ١٤٧.

(51) ازدادت صادرات بغداد إلى شمال بلاد فارس في السنوات الاولى للحرب، بسبب انقطاع طريق قفقاسيا مع بلاد فارس، ينظر: د. ك. و(البلاط الملكي)، التقارير المالية والاقتصادية (١٩٢٨-١٩٣٢)، الملف (311/1412) ص١١٣-١١٤.

(52) المصدر نفسه، ص ١١٣.

(53) يوسف رزق الله غنيمة، تجارة العراق قديما وحديثا (بغداد: ١٩٢٢م)، ص ١٣٠.

(54) حسن، طلائع الثورة ...، ص ١٤٤.

(55) جريدة العرب، العدد ٨، ١٠ كانون الثاني ١٩١٨.

(56) بهنان وديع اوغسطين، الايام العمياء والناس الحمقى، ماسي الموصل الحدباء خلال الحرب الكونية الاولى الشعواء (بغداد: د/ ت) ص ١٤٨.

(57) احمد، ولاية الموصل ...، ص ٢٠٦.

(58) تشير بعض المصادر إلى ان عدد المهاجرين الارمن إلى ولاية الموصل ونواحيها بلغ حوالي (٨٠) ألف مهاجر، مصطحبين معهم اغنامهم وحيواناتهم وما يملكون من نقود ومتاع، ينظر: عبد العزيز القصاب، من ذكرياتي، ط١ (بيروت: ١٩٦٢م) ص١٨٦.

(59) النحاس، المصدر السابق، ص ٣٣.

(60) عقراوي، المصدر السابق، ص ٣٠.

(61) فاضل حسين، مشكلة الموصل، دراسة في الدبلوماسية العراقية. الانكليزية. التركية وفي الراي العام (بغداد: ١٩٥٥م) ص٢.

(62) الموصل وكركوك في الوثائق العثمانية، المصدر السابق، ص ٤٩-٥٠.

(63) محمد توفيق حسين، عندما يثور العراق. دراسة في تأريخ العراق الحديث، ط١ (بيروت: ١٩٥٩م) ص ٩٤-٩٥.

(64) الياهو دنكور، الدليل العراقي الرسمي لسنة ١٩٣٦، موسوعة سنوية ادارية اجتماعية اقتصادية تجارية زراعية مصورة (بغداد: ١٩٣٦م) ص ٩٨٣-٩٨٤.

(65) احمد، ولاية الموصل...، ص ١٧٧.

(66) ذو النون ايوب، مذكرات ذو النون ايوب، القسم الاول، ذكريات الطفولة، ط١ (فينا: ١٩٨٠م) ص ٣١.

(67) نوري عبد الحميد العاني، "الحصارات الاقتصادية التي واجهها العراق في النصف الاول من القرن العشرين"، مجلة ام المعارك، العدد ٢٢، بغداد، ٢٠٠٠م، ص٤٩؛ لونكريك، المصدر السابق، ص ١٤٧ وما بعدها.

(68) اوغسطين، المصدر السابق، ص ١٤٩؛ للمزيد من التفاصيل عن أوضاع ولاية الموصل الاقتصادية أبان الحرب العالمية، ينظر: زاهر سعد الدين شيت قاسم، ولاية الموصل ابان الحرب العالمية الاولى ١٩١٤-١٩١٨، دراسة في اوضاعها الاقتصادية والاجتماعية، رسالة ماجستير مقدمة إلى كلية التربية في جامعة الموصل (الموصل: ٢٠٠١م) ص ١١٩ وما بعدها.

(69) جميل دلالي، الترياق لعلة العراق (بغداد: ١٩٢٥م) ص٨١؛ الديوه جي، تجارة الموصل ...، ص٢٧.

(70) جريدة الموصل، العدد ١٠، ١٦ كانون الاول، ١٩١٨م.

(71) فواد شمالي، تركيا الحديثة (بيروت: ١٩٣٩م) ص ٢٨.

(72) رضا عبد الحسين غالي القريشي وعبد المنعم السيد علي، "العلاقات الاقتصادية العربية التركية واقعاً وتوقعاً" دراسة في الاقتصاد السياسي لعلاقات دول الجوار الجغرافي، ارشيف مركز الدراسات التركية في جامعة الموصل، ملف ٥٨، ص ١٩٢.

(73) عبد المنعم سعيد، العرب ودول الجوار الجغرافي، ط١ (بيروت: ١٩٨٧م) ص ٤٦-٤٧.

(74) بلغت النسبة المئوية للواردات والصادرات العراقية مع الدول الاخرى قبل الحرب كما يلي:

قائمة المصادر		قائمة المصادر		قائمة المصادر		قائمة المصادر		قائمة المصادر	
الواردات	الصادرات	الواردات	الصادرات	الواردات	الصادرات	الواردات	الصادرات	الواردات	الصادرات
٣٧	١٨,٥	٤	١٠	٨	١٦	٦	٢٣	٣٦	٣

نقلاً عن: شارل عيساوي، التأريخ الاقتصادي للهلال الخصيب ١٨٠٠-١٩١٤م، ترجمة: رؤوف عباس حامد، ط١(بيروت: ١٩٩٠م) ص٢٢٨.

(75) لونكريك، المصدر السابق، ص ١٦٨ وما بعدها.

(76) النحاس، المصدر السابق، ص ٦٣.

(77) جريدة الموصل، العددان ٧٦-٧٧، ٩-١٠ حزيران ١٩١٩م.

(78) للمزيد من التفاصيل، ينظر: حنا عزو بهنان، التطورات السياسية في تركيا ١٩١٩-١٩٢٣م، رسالة ماجستير مقدمة إلى كلية الآداب في جامعة بغداد (بغداد: ١٩٨٩م).

(79) دنكور، المصدر السابق، ص ٩٨٦.

المصادر:

الارشيف العثماني في إستانبول (اوراق يلدز، رقم الاوراق ٢٥٥، تأريخ الوثيقة ٢١ شباط ١٣١٣رومية ــ ١٨٩٧م، نسخ مصورة محفوظة في وزارة الثقافة والاعلام العراقية.

د. ك. و(البلاط الملكي)، (قضية الموصل ١٩٢٤-١٩٢٥م)، الملف 311/810 ، (تقرير باللغة الانكليزية حول الطرق والمسالك التجارية بين الموصل وتركيا).

د. ك. و(البلاط الملكي)، التقارير المالية والاقتصادية (١٩٢٨-١٩٣٢) الملف 311/1412.

دار الكتب والوثائق العراقية في بغداد: والتي سيرمز لها لاحقا: د. ك. و(البلاط الملــكي)، التقاريــر المالية والاقتصادية (١٩٢٨-١٩٣٢م)، الملف 311/1412.

- س. م. ش (الموصل)، سجل ١٢٨١ .١٢٨٢هـ/ ١٨٦٥-١٨٦٦م، نومرو ٢١١.

سجلات المحاكم الشرعية في الموصل: سيرمز لها لاحقا: س. م. ش (الموصل)، سجل ١٣١٥هـ/ ١٩٠٨م.

س. م. ش (الموصل)، سجل ١٣١٥هـ/ ١٩٠٨م، سجل ١٣٢٤-١٣٢٦هـ/ ١٩٠٨-١٩١٠م.

سالنامة ولاية الموصل (موصل ولايتي سالنامة سي رسمسيدر) لعام ١٣٣٠هـ/ ١٩١٢م.

الياهو دنكور، الدليل العراقي الرسمي لسنة ١٩٣٦، موسوعة سنوية ادارية اجتماعية اقتصادية تجارية زراعية مصورة (بغداد: ١٩٣٦م).

بهنان وديع اوغسطين، الايام العمياء والناس الحمقى، ماسي الموصل الحدباء خلال الحرب الكونية الاولى الشعواء (بغداد: د/ ت).

جاسم محمد الخلف، جغرافية العراق .الطبيعية والاقتصادية والبشرية، ط٣ (القاهرة: ١٩٦٥م).

جميل دلالي، الترياق لعلة العراق (بغداد: ١٩٢٥م).

خليل علي مراد، "تجارة الموصل في العهد العثماني"، في موسوعة الموصل الحضارية، ج٤ (الموصل: ١٩٩٢ م).

ذو النون ايوب، مذكرات ذو النون ايوب، القسم الاول، ذكريات الطفولة، ط١ (فينا: ١٩٨٠م).

سعدي علي غالب، "النقل والمواصلات"، في موسوعة حضارة العراق، ج٢١ (بغداد ١٩٨٥م).

سعيد الديوه جي، تأريخ الموصل، ج١ (الموصل: ١٩٨٢م).

سيار كوكب الجميل، حصار الموصل الصراع الاقليمي واندحار نادر شاه (الموصل: ١٩٩٠م).

شاكر خصباك واخرون، جغرافية العراق، (بغداد: ١٩٦٠ م).

طه الهاشمي، مفصل جغرافية العراق (بغداد: ١٩٣٠م).

عبد العزيز القصاب، من ذكرياتي، ط١ (بيروت: ١٩٦٢م).

عبد المنعم سعيد، العرب ودول الجوار الجغرافي، ط١ (بيروت: ١٩٨٧م).

عماد عبد السلام رؤوف، الموصل في العهد العثماني، فترة الحكم المحلي ١٧٢٦ – ١٨٣٤م (النجف :١٩٧٥م).

فاضل حسين، مشكلة الموصل، دراسة في الدبلوماسية العراقية .الانكليزية .التركية وفي الراي العام (بغداد: ١٩٥٥م).

فواد شمالي، تركيا الحديثة (بيروت: ١٩٣٩م).

محمد توفيق حسين، عندما يثور العراق .دراسة في تأريخ العراق الحديث، ط١ (بيروت: ١٩٥٩م).

محمد سلمان حسن، طلائع الثورة العراقية .العامل الاقتصادي في الثورة العراقية الاولى (بغداد: د/ت).

محمد سلمان حسن، التطور الاقتصادي في العراق، التجارة الخارجية والتطورات الاقتصادية ١٨٦٤-١٩٥٨، ج١ (بيروت: ١٩٦٥م).

يوسف رزق الله غنيمة، تجارة العراق قديما وحديثا (بغداد: ١٩٢٢م).

ألكسندر أداموف، ولاية البصرة في ماضيها وحاضرها، ترجمة: هاشم صالح التكريتي (البصرة: ١٩٨٢م).

بيير دي فوصيل، الحياة في العراق منذ قرن ١٨١٤-١٩١٤م، ترجمة: أكرم فاضل (بغداد: ١٩٦٨م).

حنا بطاطو، العراق .الطبقات الاجتماعية والحركات الثورية حتى قيام الجمهورية، ترجمة: عفيف الرزاز، الكتاب الاول، ط١ (بغداد: ١٩٩٠م).

رحلة مدام ديو لافوا إلى كلدة .العراق سنة ١٨٨١م، ترجمة: علي البصري، مراجعة: مصطفى جواد ورواء البصري (بغداد: ١٩٥٨م).

ستيفن همسلي لونكريك، العراق الحديث من سنة ١٩٠٠ إلى سنة ١٩٥٠م، ترجمة: سليم طه التكريتي، ج١ (بغداد: ١٩٨٨م).

شارل عيساوي، التأريخ الاقتصادي للهلال الخصيب ١٨٠٠-١٩١٤م، ترجمة: رؤوف عباس حامد، ط١(بيروت: ١٩٩٠م).

كاثلين م. لانكلي، تصنيع العراق، ترجمة: محمد حامد الطائي وخطاب صكار العاني (بغداد: ١٩٦٣م).

ميجرسون، رحلة متنكرة إلى بلاد ما بين النهرين وكردستان، ترجمة: فؤاد جميل، ج١ (بغداد: ١٩٧٠م).

ابراهيم خليل احمد، "اوضاع الموصل الاقتصادية خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر إلى العقد الاول من القرن العشرين"، مجلة آداب الرافدين، العدد (٧)، الموصل، تشرين الاول ١٩٧٦م.

رضا عبد الحسين غالي القريشي وعبد المنعم السيد علي، "العلاقات الاقتصادية العربية التركية واقعاً وتوقعاً" - دراسة في الاقتصاد السياسي لعلاقات دول الجوار الجغرافي، ارشيف مركز الدراسات التركية في جامعة الموصل، ملف ٥٨.

سهيل قايا، "الكلك في مذكرات الرحالين الاجانب" مجلة التراث الشعبي، العدد (٢)، السنة الحادية عشر، بغداد، ١٩٨٠م.

نوري عبد الحميد العاني، "الحصارات الاقتصادية التي واجهها العراق في النصف الاول من القرن العشرين"، مجــلة ام المعارك، العدد ٢٢، بغداد، ٢٠٠٠م.

مجلة لغة العرب، ج١٠، بغداد، نيسان ١٩١٤م.

جريدة العرب، العدد ٨، ١٠ كانون الثاني ١٩١٨.

جريدة الموصل، العدد ١٠، ١٦ كانون الاول، ١٩١٨م.
جريدة الموصل، العدد (٧٦-٧٧)، ٩-١٠ حزيران ١٩١٩م.
ابراهيم خليل احمد، ولاية الموصل دراسة في تطوراتها السياسية ١٩٠٨-١٩٢٢م، رسالة ماجستير مقدمة إلى كلية الآداب في جامعة بغداد (بغداد: ١٩٧٥ م).
اسماعيل نوري مسير الربيعي، تأريخ العراق الاقتصادي في عهد الانتداب البريطاني ١٩٣٢.١٩٢١، رسالة ماجستير مقدمة إلى كلية التربية الاولى في جامعة بغداد (بغداد: ١٩٨٩).
زاهر سعد الدين شيت قاسم، ولاية الموصل ابان الحرب العالمية الاولى ١٩١٤-١٩١٨، دراسة في اوضاعها الاقتصادية والاجتماعية، رسالة ماجستير مقدمة إلى كلية التربية في جامعة الموصل (الموصل: ٢٠٠١م).
زهير علي احمد النحاس، تأريخ النشاط التجاري في الموصل بين الحربين العالميتين ١٩١٩ -١٩٣٩، اطروحة دكتوراه مقدمة الى كلية الآداب في جامعة الموصل (الموصل: ١٩٩٥م).
علي شاكر علي، ولاية الموصل في القرن السادس عشر، اطروحة دكتوراه مقدمة إلى كلية الآداب في جامعة الموصل (الموصل: ١٩٩٢ م).
نسيبة عبد العزيز عبد الحاج علاوي، الادارة العثمانية في الموصل ١٨٧٩-١٩٠٨م، رسالة ماجستير مقدمة إلى كلية الآداب في جامعة الموصل (الموصل: ٢٠٠٢م).
حنا عزو بهنان، التطورات السياسية في تركيا ١٩١٩-١٩٢٣م، رسالة ماجستير مقدمة إلى كلية الآداب في جامعة بغداد (بغداد: ١٩٨٩م).

Resources:

Ottoman Archives in Istanbul (Yildiz Papers, Paper No. 255, Document Date February 21, 1313 Rum - 1897 AD, Photocopies preserved in the Iraqi Ministry of Culture and Information.

D. K. W (Royal Court), (Mosul Case 1924-1925 AD), File 810/311, (Report in English on the roads and trade routes between Mosul and Turkey).

D. K. W (Royal Court), Financial and Economic Reports (1928-1932), File 1412/311.

Iraqi National Library and Archives in Baghdad: which will later be referred to as: D. K. W (Royal Court), Financial and Economic Reports (1928-1932 AD), File 1412/311.

- S. M. Sh (Mosul), Record 1281 - 1282 AH / 1865-1866 AD, No. 211.

Records of the Sharia Courts in Mosul: Hereafter referred to as: S.M.S. (Mosul), Record 1315 AH / 1908 AD.

S.M.S. (Mosul), Record 1315 AH / 1908 AD, Record 1324-1326 AH / 1908-1910 AD.

Salnamah of Mosul State (Mosul State Salnamah Si Rasmsidir) for the year 1330 AH / 1912 AD.

Eliahu Dankor, The Official Iraqi Directory for the Year 1936, An Illustrated Annual Administrative, Social, Economic, Commercial, Agricultural Encyclopedia (Baghdad: 1936 AD).

Bahnan Wadih Augustine, Blind Days and Foolish People, The Tragedies of Mosul the Hunchback During the First World War (Baghdad: D/T).

Jassim Mohammed Al-Khalaf, Geography of Iraq - Natural, Economic and Human, 3rd ed. (Cairo: 1965).

Jamil Dalali, Antidote to the Illness of Iraq (Baghdad: 1925).

Khalil Ali Murad, "Mosul Trade in the Ottoman Era", in Mosul Civilization Encyclopedia, Vol. 4 (Mosul: 1992).

Dhu al-Nun Ayyub, Memoirs of Dhu al-Nun Ayyub, Part One, Childhood Memories, 1st ed. (Vienna: 1980).

Saadi Ali Ghalib, "Transportation and Communications", in Iraq Civilization Encyclopedia, Vol. 21 (Baghdad 1985).

Saeed Al-Diouji, History of Mosul, Vol. 1 (Mosul: 1982).

Sayyar Kawkab Al-Jamil, The Siege of Mosul, the Regional Conflict and the Defeat of Nader Shah (Mosul: 1990).

Shaker Khasbak and others, Geography of Iraq, (Baghdad: 1960 AD).

Taha Al-Hashemi, Detailed Geography of Iraq (Baghdad: 1930 AD).

Abdul Aziz Al-Qassab, From My Memories, 1st ed. (Beirut: 1962 AD).

Abdul Moneim Saeed, Arabs and Geographically Neighboring Countries, 1st ed. (Beirut: 1987 AD).

Imad Abdul Salam Raouf, Mosul in the Ottoman Era, the Period of Local Rule 1726-1834 AD (Najaf: 1975 AD).

Fadel Hussein, The Problem of Mosul, A Study in Iraqi-English-Turkish Diplomacy and Public Opinion (Baghdad: 1955 AD).

Fawad Shamali, Modern Turkey (Beirut: 1939 AD).

Muhammad Tawfiq Hussein, When Iraq Revolts - A Study in the History of Modern Iraq, 1st ed. (Beirut: 1959 AD).

Muhammad Salman Hasan, Vanguard of the Iraqi Revolution - The Economic Factor in the First Iraqi Revolution (Baghdad: n.d.).

Muhammad Salman Hasan, Economic Development in Iraq, Foreign Trade and Economic Developments 1864-1958, Part 1 (Beirut: 1965).

Yusuf Rizq Allah Ghanima, Trade in Iraq, Past and Present (Baghdad: 1922).

Alexander Adamov, Basra Province in its Past and Present, translated by: Hashim Salih Al-Tikriti (Basra: 1982).

Pierre de Fusselle, Life in Iraq since the Century 1814-1914, translated by: Akram Fadhel (Baghdad: 1968).

Hanna Batatu, Iraq - Social Classes and Revolutionary Movements until the Establishment of the Republic, translated by: Afif Al-Razzaz, Book One, 1st ed. (Baghdad: 1990).

Madame De Lavoie's Journey to Kalda - Iraq in 1881 AD, translated by: Ali Al-Basri, reviewed by: Mustafa Jawad and Rawaa Al-Basri (Baghdad: 1958 AD).

Stephen Hemsley Longrigg, Modern Iraq from 1900 to 1950 AD, translated by: Salim Taha Al-Tikriti, Part 1 (Baghdad: 1988 AD).

Charles Issaoui, The Economic History of the Fertile Crescent 1800-1914 AD, translated by: Raouf Abbas Hamed, 1st ed. (Beirut: 1990 AD).

Kathleen M. Langley, The Industrialization of Iraq, translated by: Muhammad Hamed Al-Taie and Khattab Sakar Al-Ani (Baghdad: 1963 AD).

Megerson, A Disguised Journey to Mesopotamia and Kurdistan, translated by: Fuad Jamil, Part 1 (Baghdad: 1970 AD).

Ibrahim Khalil Ahmed, "Mosul's Economic Conditions During the Second Half of the Nineteenth Century to the First Decade of the Twentieth Century", Journal of Rafidain Literature, Issue (7), Mosul, October 1976.

Rida Abdul Hussein Ghali Al-Quraishi and Abdul Munim Al-Sayyid Ali, "Arab-Turkish Economic Relations: Reality and Expectations" - A Study in the Political Economy of Relations between Geographically Neighboring Countries, Archives of the Center for Turkish Studies at the University of Mosul, File 58.

Suhail Kaya, "Kalak in the Memoirs of Foreign Travelers" Journal of Popular Heritage, Issue (2), Year Eleven, Baghdad, 1980.

Nuri Abdul Hamid Al-Ani, "The Economic Sieges that Iraq Faced in the First Half of the Twentieth Century", Umm Al-Ma'arik Journal, Issue 22, Baghdad, 2000.

Lughat Al-Arab Journal, Vol. 10, Baghdad, April 1914.

Al-Arab Newspaper, Issue 8, January 10, 1918.

Mosul Newspaper, Issue 10, December 16, 1918.

Mosul Newspaper, Issue (76-77), June 9-10, 1919.

Ibrahim Khalil Ahmed, Mosul State, a Study of its Political Developments 1908-1922, Master's Thesis submitted to the College of Arts, University of Baghdad (Baghdad: 1975).

Ismail Nouri Misir Al-Rubaie, Economic History of Iraq during the British Mandate Era 1921-1932, Master's Thesis submitted to the First College of Education, University of Baghdad (Baghdad: 1989).

Zaher Saad Al-Din Sheet Qasim, Mosul State during World War I 1914-1918, a Study of its Economic and Social Conditions, Master's Thesis submitted to the College of Education, University of Mosul (Mosul: 2001).

Zuhair Ali Ahmed Al-Nahhas, History of Commercial Activity in Mosul between the Two World Wars 1919-1939, PhD thesis submitted to the College of Arts, University of Mosul (Mosul: 1995).

Ali Shaker Ali, The State of Mosul in the Sixteenth Century, PhD thesis submitted to the College of Arts, University of Mosul (Mosul: 1992).

Naseeba Abdul Aziz Abdul Haj Alawi, The Ottoman Administration in Mosul 1879-1908, MA thesis submitted to the College of Arts, University of Mosul (Mosul: 2002).

Hanna Azou Bahnan, Political Developments in Turkey 1919-1923, MA thesis submitted to the College of Arts, University of Baghdad (Baghdad: 1989).

Great Britain, Admiralty (Intelligence Department): A Hand Book of Mesopotamia, Vol. 1, General (London: 1918).